

الهوية الثقافية الجزائرية و تحديات العولمة

الباحث: بن عودة موسى
كلية العلوم الاجتماعية بجامعة مستغانم

مفهوم الهوية الثقافية:

وردت كلمة هوية في معاجم اللغة بمعنى: "بئر بعيدة المهواة"، وقبل: هي تصغير كلمة (هوة)، وهي: "كل وهدة عميقة"⁽¹⁾
مفهوم الهوية يعد من أعقد القضايا تناولها وهو طرح قديم متجدد فتحديد مفهومها من الناحية النظرية يعد إشكالا إذ تعد قضية الهوية وما يرتبط بها من صراعات من أكثر القضايا المثيرة للجدل تاريخيا نظرا لعلاقتها مع المتغيرات الثقافية على مر العصور غير أن ما حدث في العقدين الأخيرين من تحولات جذرية عالمية على جميع الأصعدة: الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، الثقافي أدى لطرح قضية الهوية، ويمكن القول أن مفهوم الهوية مر من متحرك يتحرك مع نمو المجتمعات ورقبها وتغيرها، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا مع الآخر أي أنها "الأنا" بالمقابل مع "الآخر" بمعنى أنها تعني مدى وعي المجتمع لذاته، وعموما يمكننا أن نرصد بعض التعريفات المتفق عليها لمفهوم الهوية:

الهوية الثقافية مفهوم مركب من الكلمتين هوية وثقافة واللتين يعود اقترانهما في تشكيله إلى العلاقة الوطيدة بينهما إذ ما من هوية إلا وتحتل ثقافة، فلا هوية بلا منظور ثقافي، كما أن كل ثقافة هي في عمقها وجوهرها هوية قائمة الذات.

وقد تعددت الثقافات في الهوية الواحدة كما قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة، وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية في ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد هي: الفرد داخل الجماعة الواحدة: وهو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة عن أنا لها آخر داخل الجماعة نفسها، أنا تضع نفسها في المركز عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من الآخر في القبيلة، المذهب، الطائفة، الديانة التنظيم السياسي أو الجماعي.

الجماعات داخل الأمة: هم كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة. الشيء نفسه يقال بالنسبة للأمة الواحدة إزاء، الأمم الأخرى، غير أنها أكثر تجريدا وأوسع نطاقا، وأكثر قابلية على التعدد والتنوع والاختلاف.

وعليه هناك ثلاث مستويات للهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب هي: الهوية الفردية، الهوية الجماعية، الهوية الوطنية أو القومية، والعلاقة بين هذه المستويات ليست ثابتة، بل ديناميكية في مد وجزر دائمين.

كما تعرف الهوية الثقافية على أساس أنها: القيم الثقافية ونمط الحياة والممارسات والسمات الأخرى لجماعة يشترك فيها الأفراد وينسبون أنفسهم إليها وبالتالي فإن الأفراد ينسبون إلى جملة من القيم والممارسات والسمات ويشتركون فيها وعليه يمكن القول أن الهوية الثقافية لأي أمة من الأمم هي الشفرة التي يمكن عن طريقها أن يتعرف بها الآخرون على الفرد باعتباره منتبها إلى تلك الجماعة أو أنها القدر الثابت والجوهري

تمهيد

الهوية من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة، بل تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة، وعلى ضوء ذلك فالهوية الثقافية لمجتمع ما لا بد وأن تستند إلى أصول تستمد منها قوتها، وإلى معايير قيمة ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية وغايات سامية تجعلها مركزا للاستقطاب العالمي والإنساني، كما شغلت قضية الهوية الثقافية بال مفكرين والعلماء والمتفكرين والقادة في دول العالم، خاصة في عصر العولمة الذي ترك أثارا نفسية نتج عنها تحول في الهوية والحفاظ على الهوية الثقافية - وخاصة في ظل التحولات العالمية - يستوجب غرس تنمية شعور قوي بالهوية لدى الناشئين والشباب على حد سواء. فقد ظهرت أنماط حياتية جديدة، وبرزت مجموعة من القيم العالمية مقابل القيم المحلية، وتنامي انتشار اللغات العالمية مقابل اللغة المحلية، وغيرها من التحديات التي فرضت نفسها على هويتنا الثقافية، وألقت بثقلها على مجتمعاتنا، وبسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم والثقافة بصفة عامة في المجتمع العربي، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية (الأسرة والمدرسة)، لم تعودا قادرتين على حماية الأمن الثقافي للمجتمع، ومن هنا صارت التحديات تفرض نفسها على مجتمعاتنا، وأصبحت تتطلب بلورة رؤية خاصة نستطيع من خلالها الحفاظ على هويتنا الثقافية، وفي الوقت نفسه الانفتاح على العالم للإفادة من نتائج المعرفة بجميع أشكالها دون أن نفقد شيئا من هويتنا الهوية لا تعني الانغلاق على الذات أو على التراث والثبات وعدم التغير والتطور مما لا يقود إلا إلى التعفن والاندثار والموت، فالهوية ليست كيانا دائما وثابتا لا يحول ولا يزول، نشأ هكذا دفعة واحدة وإلى الأبد، بل هو ميراث استلمناه من أسلافنا دون تغيير ونسلمه بأمانة لأسلافنا دون أن نتصرف فيه، وحتى لو أردنا ذلك فإننا لن نستطيع، لأن التغير حاد لا محالة، وهو يحدث رغما عنا، ومن الأفضل أن نعرف كيف نتعامل مع التغير من أن يفرض علينا ونحن عنه غافلون. لذلك فإن تعزيز الهوية بنظرنا يعني القدرة على الاستمرار والتجدد الدائم والحوار النقدي الإيجابي مع المتغيرات الجديدة ومع الثقافات الأخرى، لأن الهوية بغير ذلك مجزأة ذكري، ولأن الثقافة التي لا تتحاور وتتجدد وتغير هي ثقافة خالية من الإبداع، وميتة لا محالة، ولا نريد لثقافتنا أن تكون كذلك ومن خلال هذه المداخلة سنحاول تقديم تعريف للهوية الثقافية، مكوناتها وخصائصها، طرق الحفاظ على الهوية الجزائرية في ظل العولمة وتحدي الاختراق الثقافي وكذا دور وسائل الإعلام والاتصال في غرس الهوية الثقافية

الأساسية للمجتمع الجزائري ومن المؤكد أن إثنان اللغة العربية يساعد على الانسجام والتناغم بين أفراد المجتمع بل والاعتزاز بهويتهم لأن أبناء اللغة الواحدة يشكلون قوالب فكرية وثقافية مشتركة.

إذن فالعلاقة بين اللغة والهوية الثقافية علاقة قوية ولهذا كان من أهم مقاييس رقي الأمم مقدار عنايتها بلغتها تعلما ونشرا .

(2)- **الدين:** الدين الإسلامي هو أحد مقومات الثقافة الجزائرية وهو المكون الأول لهويتها الثقافية، فالإسلام له تأثيره العميق والشامل وأداة الجزائري المسلم لمقاومة الاغتراب الثقافي وقد استمد المجتمع الجزائري الكثير من الممارسات والطقوس ذات الصبغة الإسلامية والتي ميزته عن باقي المجتمعات الأخرى وأضافت له الكثير من القيم كروح التعاون والمساعدة في شتى الميادين.

(3)- **التاريخ:** لا يمكن لأمة من الأمم أن تشعر بوجودها إلا عن طريق تاريخها الذي يمثل أحد أقسام هويتها فالتاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة وديوان ذكرياتها وهو آمالها وأمنياتها بل هو الذي يميز المجتمعات البشرية بعضها عن بعض فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفتخرون بمآثره ويكونون أمة واحدة، فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة على الهوية الثقافية وعلى ذلك يكون طمس تاريخ الأمة أو تشويهه هو أحد الوسائل الناجحة لإخفاء هويتها، ولهذا لابد من الاهتمام بتطوير مناهج تعليم التاريخ الجزائري وتلقينه للأجيال حتى تعي جيدا تاريخ الأمة الجزائرية المليء بالكفاح والنضال الذي جسد صورة التلاحم والتآخي بين أبناء الشعب الجزائري رجالا ونساء.

(4)- **العادات والتقاليد:** العادات والتقاليد هي فعل اجتماعي متوارث يرتكز على تراث يدعمه ويغذيه لها قوة معيارية وتتطلب الامتثال الاجتماعي وتكون مرتبطة بظروف المجتمع الذي تمارس فيه، فلكل مجتمع عاداته وتقاليد وقيمه وأعرافه التي تعكس مستوى أفراد مجتمعه والتي اكتسبها منذ مئات السنين وامتدت متنامية عبر الزمان والمكان معبرة عن طبيعة المجتمعات، فالجزائر غنية بعاداتها وتقاليدها الضاربة في أعماق التاريخ والتي استقرت في أحضان الحضارة العربية الإسلامية وانصهرت مع التراث الأمازيغي واحتكت بثقافات البحر الأبيض المتوسط ولم تتجلى في الآداب فقط بل شكلت غدة عادات من رقص، فلكلور، طقوس دينية، مأكول وملبس والتي تتميز بقدرتها على استيعاب تقاليد ثقافات أخرى دون أن تفقد خصوصيتها وكانت على مر العصور قابلة للنمو والإبداع والتطور وحتى التجدد.

(5)- **العقد الاجتماعي والعقد السياسي:** بحيث أن لكل دولة عقد اجتماعي من خلال مبادئ وثوابت المجتمع فيها، وما يطابقه من تصور وطموح سياسي مبني في مرجعية العقد الاجتماعي، وخاصة أن الدولة تعبر عن هويتها الثقافية في المجتمع الدولي من خلال دستور أو قانون لها لوجه الاجتماعي والسياسي، بحيث الإرادة الثقافية للأفراد تكون مكفولة في الوجه السياسي الذي يعبر عنها.

والمشترك من السمات والقسيمات العامة التي تميز حضارة الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية والقومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الأخرى.

وعرفها محمد العابد الجابري: "الهوية الثقافية هي ذلك الكل المركب من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ بها جماعة بشرية وهي المعبر الأصل الذي يعبر عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم"⁽²⁾

من المفاهيم التي قدمت للهوية الثقافية ما تبنته منظمة "اليونسكو" والذي ينص على أن الهوية الثقافية تعني أولا وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية بما لها من قيم أخلاقية وجالية تميزها ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه أو الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كنية، وتعد بالنسبة لكل فرد منا نوعا من المعادلة الأساسية التي تقرر بطريقة إيجابية أو سلبية الطريقة التي ننسب بها إلى جماعتنا والعالم بصفة عامة"⁽³⁾.

وذكرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن الهوية الثقافية: "هي النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصلية للفرد والجماعة والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية التي تحددت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة وطموح الغد"⁽⁴⁾.

وبالتالي نقول أن الهوية هي جملة من الصفات والأحاسيس وهي نمط حياة المجتمع من المجتمعات والتي نلمسها في كل مناحي الحياة في الملبس، الأكل، الفن، الثقافة، الحرية، المقاومة، وتتفاعل الهوية مع ما يحيطها من متغيرات سواء داخلية أو خارجية، إذن الهوية هي إحدى مكونات الشخصية الوطنية.

مكونات الهوية الثقافية الجزائرية:

تستند الهوية الثقافية مكوناتها من عناصر راسخة شكلتها ثوابت جغرافية تعكس هذا الامتداد الجغرافي دون عوائق ومتغيرات تاريخية يتيح الرجوع إليها لفهم أعماق وتطلعات نحو المستقبل تكاد تكون قاسما مشتركا بين الأمة الواحدة وتراثا مركبا قاعدته الراسخة قوة الاعتقاد ووسطية في السلوك تترجم معاني التسامح رغم التباين في الأعراق والأنساب والمعتقدات، وهذا معناه أن الهوية الثقافية تتكون من عدد من العناصر المتكاملة في ما بينها وأي خلل في أحدها سيؤدي إلى خلل في باقي مكوناتها وأبرز مكونات الهوية الثقافية ما يلي:

(1)- **اللغة:** تعد اللغة المكون الأول والرئيسي في الهوية الثقافية فهي حياة الأمة وهي بدايتها ونهايتها لأن اللغة في أي مجتمع ليست مجرد كلمات وألفاظ للفهم بين أفراد المجتمع ولكنها وعاء يحوي مكونات عقلية ووجدانية ومعتقدات وخصوصيات هذا المجتمع وبالتالي فالحفاظ على اللغة يعني ضمان بقاء واستمرارية أي مجتمع، فلغتنا العربية من الركائز

نفس الوقت على المستوى العام الدولة وتجمعاتها وعلى المستوى الخاص (السوق والمؤسسات والأفراد) وعلى المستويات الأخرى (المنظمات غير الحكومية والمنظمات الاجتماعية والاعتراف والترابط والتداخل لهذه الوظائف على المستوى الكوني والتي كانت إلى غاية هذا التاريخ منفصلة في مفهومها وممارساتها.

وفي إطار نفس التوجه يعرف جورج طرايشي العولمة في مقاله أصل العولمة وفصلها على أنها الظاهرة التاريخية لنهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين في إشارة إلى انعدام الاتفاق على مضمون المصطلح مؤكدا في ذلك على أن العولمة كمفهوم لم تعرف الاستقرار بعد لا في اللغة الانجليزية التي تم اختراعه بها ولا في لغات العالم بما فيها اللغة العربية.. وتجدر الإشارة إلى ذلك الفرق الذي سطره الكثيرون من اهتماموا بالموضوع بين العالمية والعولمة " فالعولمة إرادة للهيمنة وقع للخصوصية أما، العولمة Universalism العالمية احتواء للعالم فهي طموح للارتقاء بالخصوصية إلى مستوى عالمي والعالمية تفتح على ما هو عالمي، العالمية طموح مشروع ورغبة في الأخذ والعطاء وفي الحوار والتلاقي، إنها طريق الأنا للتعامل مع الآخر. أما العولمة فهي إرادة لاختراق الآخر وسلبه خصوصيته والعالمية اغناء للهوية الثقافية أما العولمة فهي اختراق لها"⁽⁵⁾، وحاول محمد عابد الجابري أن يفرق بين اللغتين مفهوميا بقوله: " العولمة شيء والعالمية شيء آخر، العالمية تفتح على الآخر وعلى الثقافات الأخرى واحتفاظ بالخلاف الاديبولوجي"⁽⁶⁾.

وفي معالجة له لهذا الموضوع يرى الباحث الدكتور عز الدين إسماعيل أن جانبا كبيرا من الاختلاف حول مفهوم العولمة، إنما يرجع إلى الخلط بينه - كمفهوم - وبين العالمية في حين أنها يتقابلان على طرفي نقيض " فالعولمة لا تعترف بالهوية الوطنية أو القومية أو الدولة... كما أنها تقوم على الهيمنة وتكريس العلاقة، في حين تركز العالمية التواصل بين أبناء البشر من أجل تحقيق أهداف إنسانية عامة"⁽⁷⁾.

ويرى الدكتور العربي ولد خليفة أن " العولمة استغراق للعالمية، فهي تشملها لأنها مفهوم مطاط يتضمن السيولة في مجالات الأفكار والمعلومات والمنتجات السلعية، بما فيها الصناعات الثقافية والقدرة على التأثير السياسي والمالي"⁽⁸⁾.

ويرجع المفكر الفرنسي جان بودريار ذلك إلى الخلط المتعمد بين المفهومين في محاولة لتسويق العولمة بإضفاء بعض صفات العالمية عليها. ومن هنا لنا أن نستشف أن موضوع العولمة هو في مقامه الأول موضوع جدل والخوض في غماره هو انتقال من مستوى جدل إلى آخر، ويتفق مع هذا التعريف موريس نبرا عضو اللجنة اللبنانية للتضامن الآسيوي الأفريقي حيث يعرفها بأنها "ظاهرة تاريخية طبيعية تدفع باتجاه تقريب المسافات وإزالة الحواجز بين البلدان والقارات وتحويل العالم إلى سوق واحدة من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال والمعلوماتية ووسائل الإعلام الجماهيري"⁽⁹⁾.

(6)- **الحقوق:** بحيث كل دولة أو شعب وكيف يرى ثقافته للحقوق والحريات المختلفة، ففي الإسلام تختلف الحقوق والحريات عن تلك الموجودة في الوضع الإنساني كالتى يصدرها الغرب إلى الدول العربية والفقيرة، من حقوق الإنسان المزيفة والديمقراطية الغربية، فتقافة حقوق وحريات الغرب هي ثقافة المادة لا الروح.

(7)- **الأدب والفنون:** حيث كل مجتمع وله أدبه وفنونه التي يزخر بها، والتي تميزه عن غيره من المجتمعات والتي تكون معبرة عن هويته الثقافية . من خلال ثقافة التعبير

التقصي والشعر، وفنون التشكيل والرسم والمسرح والتمثيل وفن العمران وغيرها، وكل له رسالة يريد إبلاغها للغير.

(8)- **طريقة التفكير:** يعد التفكير العنصر الحساس في أي ثقافة، فطريقة تفكير المسلم غير طريقة تفكير الغرب، فمثلا المجتمع المادي يفكر بطريقة مادية واستهلاكية.

وهنا يتجلى المجال التربوي، فهناك التربية الدينية والتربية الروحية والتربية المادية وغيرها، ونفس الأمر بالنسبة إلى التكوين والتأهيل.

مفهوم العولمة:

شهد عالمنا مع نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن تحولات عميقة وتغيرات جذرية لم يسبق للبشرية أن شهدت مثلاً، ذلك أن هذه التحولات قد طالت جميع الأصعدة، لتنسحب بذلك معالمها على شتى الميادين السياسية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية،

نزوحا إلى العالمية في كل منها، فبرز مفهوم العولمة تعبيرا عن هذه التحولات، ولما كان هذا المفهوم وما يزال من أكثر المفاهيم الغائرة الغموض من حجة. ولأن استخداماته قد سطت على جميع مناحي العلوم مستفزة جدلا واسع النطاق من حجة ثانية، تعددت المفاهيم حد التناقض، واختلفت الطروحات، وأشكال ومضامين الخطابات المقترحة في هذا السياق وبعيدا عن هذا الجدل فإن كلمة العولمة باللغة العربية هي ترجمة لكلمة الفرنسية والتي تعني أن يصبح Mondialization الانجليزية وكلمة Globalization الشيء عالمي الانتشار على مستوى العالم بأكمله ولا يفرق بين معاني الكلمة باللغات المختلفة " إذ لم يفرق بينها الكاتب والمفكر الكندي شارل هلاري في كتابه Actuelle Société حيث يرى أنها تعني نفس الظاهرة، وغيره الكثيرون ممن يرون بأن العولمة هي ترجمة للمصطلح الانجلوسكسوني Mondialization بالمصطلح الفرنسي ويعتبرونها مترادفين ضمن معنى معين هو تعميم الشيء وتوسيع Globalization دائرته ليشمل العالم كله ... في حين يفرق فرانسوا ليرلو مدير مركز الدراسات في العولمة والقانون الدولي بكندا بينها ويعرف العولمة وفق المصطلح الفرنسي على أنها التوسع على المستوى الكوني لميكانيزمات معروفة على Mondialisation فان Globalization المستوى الوطني، أما العولمة حسب المصطلح الأنجلوسكسوني الأمر يتعلق باندماج الوظائف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية في

هناك آخرون يراهنون على حتمية الصراع واستحالة الوفاق العالمي، والاجتماعي، وان الثقافة ستظل نسبة متشبثة بخصوصيتها المحلية⁽¹³⁾. حيث يرى زهير حطاب أن العولمة الثقافية تهدف إلى توحيد ثقافي عالمي يسلب الثقافات الوطنية حضورها وتعبيرتها ونكهتها. ويرى حسين معلوم أن مسار العولمة التاريخي إنما يجري من خلال عمليات منظمة وشمولية للإحاطة والحصار أو الاستيعاب والهضم وأخيرا الهمنة الشاملة تحت غطاء ما يسمى بحوار الحضارات وضرورات التحديث. ويرى حسن عبد الله العايد أن العولمة الثقافية إنما هي تغيير منظومة القيم الاجتماعية والثقافية للشعوب، هذه الأخيرة التي تشكل الثقافة السائدة طالما لم تتغير المنظومة القيمية للمجتمع فإن طرأ التغيير على هذه المنظومة تحولت الثقافة السائدة إلى ثقافة بائدة.

في حين يرى جلال أمين أن مقولة العولمة الثقافية تحمل في طياتها نوعا آخر من الغزو الثقافي أي من قهر الثقافة الأقوى للثقافات الأضعف منها.

وفي هذا المجال يرى حسن حنفي - أنه إذا ما سيطرت ثقافة وذاعت وتحولت إلى ثقافة مركزية، أصبحت باقي الثقافات في الأطراف وأصبح مسار الثقافة المركزية هو الأصل والعصر والتاريخ والمسار لباقي المسارات.

وغير بعيد عن وجهة النظر تلك، يرى محمد عابد الجابري أن "العالم لا يحتضن ثقافة عالمية واحدة وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام، وإنما وجدت وستوجد، ثقافات متعددة متنوعة، تعمل كل منها بصورة تلقائية أو بتدخل إرادي من أصلها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة، في حين تعتبر العولمة، إيدولوجيا تعكس إرادة الهمنة على العالم وأمره، لأنها تعمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية على بلدان العالم أجمع لذلك هي تنحو باتجاه القضاء على الخصوصية الثقافية بشكل عام، في الأذواق وأوليات التفكير ومواضيع التفكير ومناهج التفكير... على اعتبار أنها نظام يعمل على إفراغ الهويات الثقافية من كل محتوى، ويدفع للتفتيت والتشتيت، ليربط الناس بعالم اللاوطن وللأمة وللادولة"⁽¹⁴⁾.

ولعل أبرز ما تتميز به العولمة في متعلقها الثقافي، هو أكثر ما جعلها تقف على الطرف النقيض من موقف الهويات الثقافية ويمكن تحديد أبرز ما تتميز به العولمة الثقافية فيما يلي:

- (1)- هي ثقافة يصاحبها خطاب تقني عملي إذ أنها تنقل عبر وسائل الاتصال، فهي بذلك مصنوعة لأجل أهداف مسيئة.
- (2)- وهي نخبوية تفرض من أعلى، من دون أن تكون لها قاعدة شعبية، أو تعبر عن حاجات محلية.
- (3)- إذ تساعد على نشر القيم والرموز وأساليب السلوك المرتبطة بالاستهلاك، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بثقافة الاستهلاك.
- (4)- هي "ثقافة تدعّم نظاما للصور الذهنية مرتبط بخلق نماذج وصيغ موحدة عبر العالم، هي تابعة في الحقيقة للثقافة الغربية"⁽¹⁵⁾.

ويقر محمد عابد الجابري في حديثه عن العولمة بالمكانة التي تحتلها في السبورة التاريخية واضعا إياها في خانة السلب التي حوت الاستعمار في الماضي إذ يطلق على العولمة تسمية "ما بعد الاستعمار باعتبار أن -الما بعد- في مثل هذه التعابير لا تعني القطيعة مع الما قبل، بل يعني الاستمرار فيه بصورة جديدة...إنها ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي بل هي أيضا وبالدرجة الأولى إيدولوجيا تعكس إدارة الهمنة على العالم"⁽¹⁰⁾.

وغير بعيد عن هذه النظرة، يقول الدكتور حسين علوان حسين في كتابه العولمة والثقافة العربية: "إن العولمة ظاهرة تتم عن الهمنة الأمريكية على الأصعدة المختلفة الاقتصادية والسياسية والثقافية عن طريق تعميم النموذج الأمريكي على الأمم والشعوب الأخرى و فرضه عليها وذلك تحقيقا للأهداف الإستراتيجية الكونية الأمريكية بالسيطرة على العالم"⁽¹¹⁾.

المظاهر الثقافية للعولمة:

تشير العولمة الثقافية في مستواها المباشر إلى محاولة صياغة ثقافة عالمية تنصهر في بوتقتها جميع ثقافات العالم حيث تعني كمنهوم إزالة الحواجز النفسية والعقلية والحدود الجغرافية مما يساعد على انسياب الانتاجات الحضارية التي أثمرتها الإنسانية في نطاق مجهود مشترك تحملها الشعوب على اختلاف أعراقها ودياناتها واختياراتها الاجتماعية والاقتصادية وذلك في إطار نظام علائقي يرفع شعار الأخوة وما تقتضي من افتتاح على الآخر والاطمئنان إليه.

في جانب آخر وعلى مستوى الممارسة، ظهرت التجليات الثقافية للعولمة التي كرست التوجه العالمي نحو همنة ثقافة البلدان القوية بغرض ضبط سلوك الدول والشعوب وإلغاء ثقافات الدول الضعيفة، فالواقع أن عولمة الثقافة "مؤسسة وظاهرة ومقولة منشؤها ارتقاء الثقافة الغربية... التي صورت نفسها كنموذج ومثال للتقدم والفاعلية... وعلى هذا المستوى يجب عدم إغفال أمرين هامين أولهما أن صيرورة هذه الثقافة تقوم أساسا على الإخضاع الدائم لثقافات الشعوب الأخرى واستلابها وحملها على الانخراط التدريجي في دورتها، وثانيا أن هذه المقاصد النبيلة في مقولة عولمة الثقافة قد حادت عن أهدافها السامية لتتلبس بمشروع استعماري جديد تكيفه وقنصيات المرحلة الراهنة ومتطلباتها"⁽¹²⁾.

فموازاة لآليات العمل العولمي في متعلقه الاقتصادي تعمل العولمة الثقافية على توظيف الإعلام والثقافة في دول العالم الثالث من أجل ترسيخ تبعية الاقتصادية بوضع إمكاناتها الثقافية والإعلامية في صالح رأس المال العالمي.

لذلك اشتد وطيس السجال بين من يرون في العولمة الثقافية "مدخلا لتحقيق حلم البشرية الذي طال انتظاره في إرساء ثقافة تمهد لسلام حقيقي ودائم. تنعم في ظله البشرية في تنوع الثقافات وتعددتها... على أساس أن هناك في تنوع الثقافات وحدة لاكافية من القيم والمعاني تسمح بوجود أخلاقيات عالمية...وعلى النقيض من وجهة النظر تلك.

وخرق الثقافات التي لا تتأشى والثقافة الأمريكية، بنشر ثقافة كونية واحدة هي الثقافة المعولة، لأنها مالكة الوسائل الأساسية لها.

العولة وتأثيراتها على الهوية الثقافية الجزائرية:

تقوم الهوية على مجموعة من الركائز منها اللغة والدين والمذهب والفكر والعقيدة والعقيلة وحديثاً أصبحت الايديولوجيا من ضمنها أيضاً، بالإضافة لما يملكه الفرد والمجتمع من الهوية الاقتصادية والعلمية والاجتماعية وما يتضمن من الموروثات التاريخية وتقرضه عليه جغرافية الشكل والنوع المعين من الهوية. في حالات يمكن أن تغطي بعض منها على الآخر وتختلف من بقعة لأخرى ناهيك عن الاختلاف الواسع مع الدول المتقدمة، وكلما كانت الظروف الاقتصادية مهيمنة على الفرد، وهو يهتم بها أكثر من المجالات الأخرى- أي الاهتمام بالهوية الخاصة- يمكن أن تخفف الحداثة من سمك وتقل هوية الفرد سوى كانت اجتماعية أم ثقافية خاصة به، أي تقرب الأفراد رغم الاختلافات الكثيرة في كافة الجوانب من شكل وجوهر الهوية الخاصة بهم، في المجتمعات المتخلفة تبرز الاختلافات الخاصة بالهوية بين مكونات الشعب، وهناك من العوامل المؤثرة على التشدد في الالتزام بالهويات الخاصة ومنها الفقر والبطالة والتخلف في ظل أنظمة قمعية، وهذا ما يؤدي إلى مجابهة كل القيم الحديثة، وبالتالي ما آثار العولة على الهوية الثقافية للأفراد؟

(1)- هناك من يرى أن للعولة خير ونتائج إيجابية تخدم جميع الناس، باغتنام ما يخدم الفرد والشعوب، بالحفاظ على خصوصياته وهويته الثقافية مع كونه أن يكون علمي وإنساني في إطار التفتح الثقافي لا الافتتاح عليه.

(2)- وهناك من يراها أنها ويلات كبيرة، ولا يمكن الانخراط فيها وبذلك وجوب محاربتها ومناهضتها.

(3)- وهناك من يصبغ على ثقافته السلوكية والعملية صفات ومظاهر العولة الثقافية، وبالتالي فهو يمارسها سلوكاً وفعلاً، ويحاربها فكراً ولساناً لا واقعاً وعملاً.

الآثار الإيجابية للعولة على الهوية الثقافية

بتفاعل الهوية الثقافية المخصوصة لأي شعب أو فرد مع الثقافات الأخرى في ظل العولة الثقافية تنتج مظاهر هامة يجب الاهتمام بها وقبولها وهي:

أولاً: على المستوى التكنولوجي: العولة تدر ربحاً على الشعوب والأفراد في اكتساب ثقافة البحث العلمي والتقدم التكنولوجي والتقني، خاصة في مجال الإعلام والاتصال، وبهذا فالعولة تنتشر بسرعة، ومنه تصبح ثروة علمية وعملية لمن يفتقر للتكنولوجيا والبحث العلمي ولإنتاجياته.

ثانياً: على مستوى التواصل والتعاون تعد العولة الثقافية كسبب كاف للاتصال والشراكة الثقافية بين الأمم والأفراد، بحوار الثقافات وتزويد الشعوب بأساليب إحداث توازن منطقي بين الخصوصيات الثقافية لهم.

في حين يرى تركي الحمد أن هذا يعتبر تخوفاً هوسياً مبالغ فيه فحسب وجهة نظره، مما بلغت العولة من شمولية ثقافية فإنها لا تلغي الخصوصيات الثقافية تمام الإلغاء، مثلاً لم توجد ثقافة أصلية نقية تمام النقاء.

وسائل ومضامين العولة الثقافية

أولاً: وسائل العولة الثقافية كما للعولة مظاهر ووسائل خاصة بها، فنفس الأمر بالنسبة للعولة الثقافية، وتتجلى هذه الوسائل في الآتي:

(1)- التقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات، بحيث هذا التقدم أدى إلى سيطرة وهيمنة هوية غربية فردية أحادية على شعوب العالم في هوياتهم وخصوصياتهم، نتيجة التقريب بين الهويات الثقافية وغلبة الهوية التي تمتلك الأساليب للتأثير على هوية الغير.

(2)- الفضائيات، حيث تقوم الفضائيات بدور كبير في الحياة الثقافية للشعوب من خلال الأقمار الصناعية والتلفزيون، بحيث أصبحت توجه حتى الأسرة وأفراد العائلة الواحدة، ولعل صاحب الفضائيات الكبرى هو من سيطر على الهويات الأخرى بفرض سيطرة هويته الثقافية.

(3)- شبكة الانترنت، أصبحت هذه الشبكة وسيلة هامة للعولة الثقافية، بما تحمله من معلومات وأفلام وصور وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب والأفراد، خاصة تلك الثقافة المادية التي تسيطر على الشبكة، والإطاحة بالأخلاق الفاضلة من خلال المواقع الإباحية، إضافة إلى الدعاية السلبية التي من شأنها قلب الوضع الثقافي والسياسي للبلدان بتغيير وجهة الرأي العام وإقامة النزاعات بين الشعوب.

(4)- وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة، وهي تلك الجرائد والصحف اليومية والإذاعات السمعية وما لها من تبليغ فكري ثقافي معين بالتأثير على الهوية الثقافية للشعوب، خاصة بسيطرة الغرب عليه، بالإطاحة بعالمية الثقافة وخصوصية الأمم.

(5)- القوة والفرس والضغط، يعد أسلوب الفرض بالقوة وبالضغط أساس سير العولة الثقافية الراهنة، كالحرب ضد العراق وتصدير البرامج التربوية ووجوب تطبيقها على الشعوب خاصة منها الشعوب الفقيرة.

(6)- التأليف والنشر، ويكون التأليف ونشر بعض الموضوعات موجهاً قبلاً ومناطاً بفكر معين، يخضع إلى صاحب وفكرة وميول الكاتب وأهداف الكتابة والتأليف.

ثانياً: مضامين العولة الثقافية:

تظهر مضامين العولة الثقافية من خلال وسائلها المتاحة لها، وتشمل البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنون المسرحية والموسيقية والمسلسلات والأفلام، وتلك الآراء والمواقف والتوجهات والأيديولوجيات وتلك القرارات والمواقف السياسية، وطريقة العيش من خلال المأكل والملابس والمطالعة والاهتمام الخاص بموضوع معين. فالعولة الثقافية تحمل مضمون فكري أمريكي على أساس الغزو الثقافي

الآثار السلبية للعملة على الهوية الثقافية

إن أساس سلبات العملة على الهوية الثقافية للشعوب والأفراد تكمن فيما قاله صامويل هنتنجتون أن الاعتقاد بضرورة تبني الشعوب غير الغربية لقيم والمؤسسات وحضارة غربية لهو أمر غير أخلاقي في نتائجه بالنظر إلى نتائج وتوابعه، وتسعى الثقافة المعولة إلى إقصاء الخصوصيات والهويات الثقافية الأخرى إلى حد لا يكون لأي مجتمع ثقافة ذاتية أو هوية شخصية. وعليه تتجلى سلبات العملة على الهوية الثقافية للشعوب والأفراد فيما يلي:

أولاً: على المستوى التاريخي تعد العملة استعماراً ثقافياً جديداً، لأنها تهدف إلى إحداث خلل في الهويات الثقافية للشعوب، بنشر وهمة العملة الثقافية الأحادية القطب بهدف الاستيلاء ونهب إمكانات وحضارة الشعوب خاصة الفقيرة، وبالتالي فهي امتداد للاستعمار التقليدي الثقافي القديم، حيث كان الغزاة سابقاً يسلبون مقومات الهوية كاللغة والدين من أصحابها بطمس الشخصية والهوية الثقافية لإخضاع المستعمرات.

ثانياً: على المستوى الإيديولوجي تعني الهيمنة الثقافية لظاهرة العملة هيمنة النموذج الأمريكي على ثقافات الأمم باستهداف الثقافات المحلية والإقليمية بالزوال اعتباراً أن أخطر الغزو الثقافي التغريبي ذو الوجه القديم والجديد لا زال قائماً وأشد شراسة ضد الهوية الثقافية وهذا بالحد من العناصر الأساسية للهوية الثقافية المتمثلة أساساً في اللغة اللسان الحقيقي المعبر عن الهوية، وذلك الدين والعقيدة والتراث الحضاري الخاص بالشعوب، فتم اكتساح اللغات الأجنبية على اللغة المحلية للشعوب خاصة النامية وحتى منها المتقدمة، ولعل اللغة التي تسيطر هي اللغة الإنجليزية التي تدعى باللغة الحية وهي اللغة العالمية التي يتغنى بها غالب الناس. وظهرت الحرب ضد الدين الإسلامي، والقضاء على الحضارة في كل ما تعنيه لأي شعب من هوية وخصوصية، كالحرب في العراق ونهب تراثه ومعالم تاريخه وحضارته. لهذا يسعى مهربو الآثار التاريخية، والحرب ضد الدين في تحطيم المؤسسات الدينية للمجتمع واستبدالها بمؤسسات أخرى، من أجل القضاء على التراث التاريخي والحضاري للشعوب، وضرب مقومات المجتمع في الصمم أو الروح، سعياً في نشر الثقافة المادية التي تبهم اليوم على الأفراد.

ثالثاً: على المستوى الروحي والمادي تفرض العملة إستراتيجية جزئية للإنسان، فهي تريد مسخ ونزع الروح من الجسد بإبقاء الجانب المادي والجسدي للفرد، بإخلال التوازن والتكامل في الشخصية، فالعملة الأمركة تنتج الإنسان المادي الحيواني بالقضاء على الجانب الروحي والنفسي والفكري. وهذا بإعادة صياغة الإنسان من جديد وتغيير خلقته وتغيير مفاهيمه الفكرية بحيث تتأسس الثقافة المعولة على حب الذات والفردانية بتحقيق العالم الشخصية للفرد والولاء للفكر المادي والتبعية للثقافة المادية الغربية، التي لا تقيم وزناً للإنسانية.

وبذلك يكون التعاون بين الأمم بالإطاحة بالحدود ومعوقات الاتصال المباشر والحر بين المؤسسات والأفراد، وهنا تظهر مدى أهمية الاعتراف بالتعددية الثقافية للأمم في العالم الدولي الجديد.

ثالثاً: على المستوى الاجتماعي تعد العملة من خلال وسائلها خاصة وسائل الإعلام وحرية الصحافة والرأي الحر بمثابة منبراً للحوار والفتح الثقافي، والاستفادة من ثقافة الغير، ولتكامل الثقافات، وبذلك تستفيد الدول الضعيفة من أسباب مهمة للقضاء على المشاكل الاجتماعية خاصة المتعلقة بالأجانب مع الوطنيين ثم أن الإعلام يساهم ويثبت ويرفع من مستوى الهوية الثقافية الوطنية والفردية لإثبات وجودها وبروزها على المستوى الدولي.

رابعاً: على المستوى الحقوقي تعد العملة موضوعاً للتفاعل والتواصل خاصة في مجال الإعلام، الذي يدعم حقوق الإنسان والحريات السياسية وثقافة التعبير والمعارضة، ووجهات النظر والدفاع عن السياسات الثقافية للشعوب في مفهوم الحقوق عندها والحريات، وطريقة المشاركة السياسية والتعددية. حيث العملة أدت إلى تطبيق ثقافة جديدة مفادها أن للفرد الحرية في اختيار أي الثقافات التي يراها مناسبة بهدف إبراز طاقاته واستثمارها، لأن يكون منتجا وفعالا، والحق في الثقافة معترف به بالنسبة للأمم طبقاً للمادة الأولى من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي التي تقضي بأن لكل ثقافة كرامة يجب احترامها والحفاظة عليها ومن واجب وحق كل شعب أن يبنى ويطور ثقافته، وكل الثقافات تشكل رغم تنوعها واختلافها جزء من تراث البشرية الذي تشترك في ملكيته.

خامساً: على المستوى الشخصي والإنساني للعملة تأثير إيجابي بتحويل الشعور بالانتماء إلى حالة تعصب إلى حالة المرونة والاعتراف بالغير في ظل الإنسانية بهدف القضاء على التعصب والتشدد والجمود الفكري.

سادساً: على المستوى التربوي والأكاديمي أصبحت الحقوق الثقافية في ظل العملة نسبياً مزدهرة بإعطاء مكانة لها على المستوى المؤسساتي وفي ظل المناهج التربوية والأكاديمية، بهدف تمثيل ثقافة الأفراد والشعوب لدعم المعارف الخاصة بهم واحترام الحقوق الثقافية الأخرى.

سابعاً: على المستوى السياسي العملة تتخطى حدود الدولة الوطنية وشخصية الفرد، وبذلك هي من تساهم في الثقافة السياسية والتعددية الفكرية من خلال الإعلام والحوار وحرية التعبير، وبالتالي فهي خير بالنسبة للشعوب المقهورة في ظل السلطة المطلقة والمستبدة بالحكم.

وخلاصة الآثار الإيجابية بالنسبة للعملة على الهوية الثقافية هي أن الثقافة العالمية تدفع الناس إلى التحرك والسير في الإصلاح والقضاء على التبعية الثقافية في القيم والعادات، وذلك باستعمال وسائل وأسباب دعم الهوية الثقافية استناداً إلى التعاون والترابط والتماسك والشعور بالانتماء الصحيح وعدم التعصب.

ثامنا: البديل هو الدفاع عن الهوية الثقافية ومقاومة الغزو بالعقلانية وبالديمقراطية، بإعادة الاعتبار للهوية الوطنية، وتنشيط عناصر الهوية في النسيج المجتمعي، لأنها تساهم في معرفة التطور الحاصل بإدراك ووعي.

ثاسعا: الاعتبار بالغرب، فالصين واليابان باعتبارهما على اللغة الوطنية كأساس لمنطلقهما في الثورة العلمية والتقنية والتكنولوجية والاقتصادية فيما يعبر عن حاجات أفرادها والتي جمعت شمل الأمة استنادا إلى اللغة. **عاشرا:** وجوب الربط بين الوعي القومي والهدف الوحدوي من جهة، والوعي اللغوي من جهة ثانية، لبلوغ التكامل الذي يكون بالوعي الثقافي والقومي المرتبط بالوعي اللغوي السليم.

الآفاق أو الإستراتيجية المستقبلية للتصدي للعولة

أولا: في مجال الثقافي: إذا كانت العولة هي غزو ثقافي يهيم على كل الهويات الثقافية للشعوب، ولا تعترف بالتعدد الثقافي، وأن هويات الشعوب والأفراد مستهدفة، فينبغي ما يلي:

(1)- إنباء الإحساس في نفسية الأفراد بالخصوصية الثقافية وميزات الهوية الثقافية والحضارية بالتفاعل المدرك مع الثقافات الأخرى على أساس التعاون والتكامل دون تبعية ثقافة إلى ثقافة أخرى بلا تبعية ولا ذوبان.

(2)- دعم الاتصال الثقافي الفكري المحلي والجهوي للأمة، وإنشاء معاهد لهذا الاتصال وبناء مقومات ودعائم الهوية، والتعاون الأممي الثقافي خاصة عند العرب، الذين يمتلكون أسباب التكامل والتعاون والاتحاد الثقافي.

(3)- توعية الأفراد والمجتمعات السلبية التي تؤمن بختية العولة، وذلك بتقديم وشرح ظاهرة العولة بما تخفيه من نواشب، وأنها استثمار ثقافي جديد. والاهتمام بالذين يهتمون بالفكر الغربي وينادون بالانسلاخ عن أصولهم تنكرا لنواشبهم واهتمامهم بالحياة المادية.

(4)- تقوية الجبهة الداخلية للهوية الثقافية للتصدي للغزو الثقافي، والاهتمام بالمؤتمرات الإقليمية على مستوى الهويات والثقافات، والنصح للمسؤولين الساهرين على شؤون الأمة من طرف العلماء والمجتمع المدني لتغيير لهجتهم واستخدام اللغة الرسمية لا الأجنبية لأنها رمز الوطن وهويتهم وشخصيتهم.

ثانيا: في المجال التربوي: هذا الميدان أساس للثقافة والهوية لأي أمة، بتكوين وتعليم وإنشاء الأجيال المحصنة من كل زيغ، ولا يكون ذلك إلا بالإصلاح المنظوماتي للتربية في المناهج والمواد الأساسية المعتمدة عمليا، والنظر في مضمون هذه المواد والمناهج، بالاعتماد على المرجعية والمصدرية الدينية والتاريخية واللغوية، في إطار التفتح الثقافي العالمي. والاهتمام بالدورات الثقافية والساح بالإبداع الداخلي والفردية وتشجيع القيم الوطنية، والقضاء على استيراد القيم والبرامج الأجنبية التي لا تصلح للأمة بما أنها نتاج أمة أخرى، وهذا ما يبين أزمة التعليم والتربية المحلية.

رابعا: على المستوى الاقتصادي العولة تهدف إلى تأكيد وتعميم ثقافة تبعية الشعوب الفقيرة إلى الدول المتطورة المصنعة التي تغني تلك الشعوب الضعيفة من ماديات بتنازل هذه الأخيرة عن هوياتها الثقافية، وتظهر التبعية الثقافية في نمط الاستهلاك والاستثمار الثقافي الأجنبي وفي القرار السياسي باغتصاب ثروات الشعوب. فالهدف الحقيقي من العولة الثقافية هو إبقاء التبعية بإبقاء أهم الشعوب وخاصة منها المتدنية بالإسلام في درجة عالية من التبعية الثقافية.

حماية الهوية الثقافية في ظل العولة:

إن التمسك بالهوية الثقافية لا يعني بالضرورة الانغلاق على الذات أو التعامل السلبي مع الآخر بل يعني في المقام الأول التفاعل والانخراط في معترك الحياة من أجل إثبات الوجود الثقافي في الساحة العالمية ومجابهة العولة ينبغي في نظرنا أن لا تتطرق من مبدأ دفاعي سلبي بل من منطلق التفاعل والمشاركة في صناعة الثقافة العالمية استنادا إلى اكتشاف الهوية الثقافية والدفاع عنها من أجل فرض التعددية الثقافية.

ويمكن تلخيص أهم النقاط التي تضمن الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولة فيما يلي:

أولا: التفاعل بين الثقافة المحلية والثقافات الأخرى الخارجية في إطار عالمية الثقافة التي تقضي بالاعتراف التعددي الثقافي بعدم انصهار ثقافة في ثقافة أخرى، لأن عالمية الثقافة تعني الاحتكاك بالثقافات الأخرى أخذنا وعطاء بالاحتفاظ بالخلاف الإيديولوجي.

ثانيا: الانفتاح على الثقافات الأخرى في حدود التبادل والتوازن الثقافي على أساس الحوار دون نفي ثقافة الآخر.

ثالثا: التعبئة والاستعداد الكامل المبني على أسلوب المواجهة المبني على الاعتقاد والإيمان وعلى الحضارة والرصيد العلمي والتاريخي للنهوض بالهوية الثقافية.

رابعا: الاستفادة من العولة في مجالها الإعلامي والتقني والاتصالي، وذلك بجلب التكنولوجيا واستخدامها في أغراض من شأنها حفظ الهوية الثقافية، دون المساس سلبا بخصوصية هذه الهوية.

خامسا: يجب التحرك لإبراز الهوية الثقافية، دون البقاء مكنوفي الأيدي وانتظار الغزو الثقافي الغربي من أجل استهلاكه والاعتراف به، ودون شروط تفرض نفسها من الهوية الثقافية المحلية.

سادسا: تكاتف وتعاون الناس جميعا لأي أمة وخاصة مؤسسات التربية والتكوين والوزارة المعنية ودور الثقافة والمساجد ونوادي الكتاب من أجل تكوين الذات وتحصينها جيدا لتكون حصنا متينا يصد سلبات العولة الثقافية.

سابعا: وجوب نشر وتوعية الأفراد بخطورة الثقافة الغربية المعوالة باعتبارها مسخا واستعمارا ثقافيا يفرغ الهوية من أصلها، بإعادة صياغة الإنسان من جديد لأن يصبح جسدا بدون روح.

المصادر والمراجع:

- (1)- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، المطابع الأمرية، القاهرة، 1983. ص. 208
- (2)- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، ندوة العرب والعولمة مرآة، دراسات الوحدة العربية، 18 ديسمبر 1997. ص 89.
- (3)- حيدر إبراهيم، العولمة وجدلية الهوية الثقافية، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرين، العدد 2، الكويت، 1999. ص. 56
- (4)- نادية محفوظ مصطفى، خصائص الثقافة العربية الإسلامية في ظل حوار الثقافات، ط 1، دار الأمين للنشر والتوزيع، 2002. ص. 96
- (5)- آمال راشدي، عولمة الاتصال وأثرها على السيادة الثقافية لدول العالم الثالث، ص. 35.
- (6)- صابر عبد ربه، موقف الصفوة من النظام العالمي الجديد، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، 2002. ص 50.
- (7)- عز الدين إسماعيل، العولمة وأزمة المصطلح، مجلة العربي، العدد 497، ص. 166.
- (8)- العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، جامعة الجزائر، 2003. ص. 369.
- (9)- العربي ولد خليفة، نفس المرجع، ص. 93.
- (10)- حسن عبد الله العايد، أثر العولمة في الثقافة العربية، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004. ص 49.
- (11)- عبد الله البدوي، العولمة والثقافة ووسائل الاتصال الجماهيري، مجلة الاذاعات العربية، العدد 03، ص. 08.
- (12)- عبد الله البدوي، نفس المرجع، ص. 09.
- (13)- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة رقم 265، الكويت، ص. 213.
- (14)- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مرجع سابق، ص. 06.
- (15)- أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية 2010 - 4، ص. 101.

ثالثا: في المجال الاجتماعي: في هذا الميدان يتطلب الأمر تكثيف الجهود بالعناية بالتوازن بين مستويات الأفراد والمجتمع بتحقيق نظام يكفل مصلحة الأفراد في ظل مصلحة المجتمع، بالتضاء على الحرية الفردية التي تبغها

رابعا: في الميدان الإعلامي: أن الحاجة إلى الإعلام وخاصة المحلي ضرورة لا بد منها وقد أدركتها السياسة الإعلامية الجزائرية بمشروع إنشاء إذاعة محلية في كل ولاية للمحافظة على خصوصياتها الثقافية وتجنب محو الثقافات المحلية، والمحافظة على الإرث الثقافي في مواجهة العولمة الثقافية إضافة إلى ظهور بعض القنوات الفضائية الخاصة مؤخرا والتي عليها أن تلعب دورا محوريا في نشر الثقافة الجزائرية والتعريف بها.

خاتمة:

عموما نقول أن الحديث عن الهوية الثقافية الجزائرية، والتحديات التي تواجهها من طرف الحضارة الغربية ليس وليد بروز ظاهرة العولمة الثقافية، وإنما يرجع إلى بدايات عهود الاحتكاك العسكري والثقافي مع هذه الحضارة قبل قرنين من الزمان تقريبا، لكن ما يميز ظاهرة العولمة هو كون هذه التحديات قد أخذت بعدا آخر في ظلها، أكثر شمولية وخطورة لان الثقافة الغربية امتلكت وسائل تقنية هائلة وأدوات قادرة على الوصول إلى عقول الجزائريين بشكل دائم ومستمر ومؤثر، وقد تداخلت مع عدد كبير من المجالات، فهذه العولمة شاملة وليست ثقافية فقط وإنما اقتصادية وسياسية وهذان العنصران يدعنان الثقافة بشكل كبير لأنها بدورها تساعدهما على التجذر والتعمق باعتبارهما هما خيارات حضارية تستجيب لجمعية التطور.

وأمام الإخفاقات التي يعاني منها العالم العربي في شتى المجالات، لا سيما الثقافية منها، فإن أرضية التأثير والاستيعاب أصبحت محيية أكثر لاستقبال موجات الثقافة الغربية وهي تدعو و تنشر قبحها، باعتبارها قيا إنسانية متقدمة لذا وجب على كل المجتمع توخي الحيلة والحذر في استهلاكه للثقافات الأخرى كما يجب على كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تلعب دورا مهما في نشر الثقافة المحلية.

بن عودة موسى